فكر سترابون الجغرافى(دراسة مصدرية)

د/ ماسة أسامة أحمد رؤوف
مدرس الفكر اليوناني والروماني بقسم الاثار والدراسات اليونيانية والرومانية
كاية الاداب – جامعه الاسكندرية

الهدف من البحث:

يهدف هذا البحث إلى عرض الفكر الجغرافى لسترابون من خلال عمله "الجغرافيا" مع محاولة إظهار إلى أى مدى يرتبط علم الجغرافيا بالفلسفة ، فعلى الرغم من أن سترابون يصنف على أنه مفكر جغرافى فى المفام الأول إلا أن عمله لا يخلو من ملامح عديدة من مبادئ الفكر الرواقى. لذا فسوف يحاول هذا البحث أن يركز على عرض الفكر الجغرافى لهذا المفكر لبيان إلى أى مدى كان الفكر الجغرافى لسترابون يحمل فى طياته عناصر ومبادئ رواقية تعكس مدى إعجاب هذا الجغرافى بالفكر الرواقى إلى الحد الذى جعله يصنف ضمن أنصار المذهب الرواقى، فعلى الرغم من أن هذا الجغرافى كان يهدف من كتابة عمله "الجغرافيا" الوصف الجغرافى الدقيق للعديد من القارات والدول وصفًا جغرافيًا تفصيليًا إلا أن اعتناقه للفكر الرواقى كان يغلب عليه فى تأليفه لهذا العمل لذا سوف نجد عند عرضنا الفكر الجغرافى لهذا المفكر أنه يعكس العديد من المبادئ والملامح الرواقية التى كان يتبناها هذا المفكر مما يؤكد بالفعل أنه كان واحدًا من أنصار الرواقية فى القرن الأول ق.م. وسوف يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلى حيث تحاول الباحثة ترجمة وتحليل النص الأصلى من عمل سترابون "الجغرافيا" لعرض الفكر الجغرافى لسترابون وأهم الملامح الفلسفية التى نوجد فى طيات هذا الفكر.

الكلمات الإفتتاحية: الجغرافيا – الفلسفة – الرواقية –الفيلسوف – الفضيلة – العناية – الأخلاق– السياسة .

مقدمة :

سترابون هو المفكر الجغرافي اليونانى الشهير الذى عاش فى القرن الأول قبل الميلاد والذى يعد من أبرز الشخصيات التي ساهمت في تطوير الفكر الجغرافي في العالم القديم. لقد قدم لنا موسوعته الجغرافية التي تعتبر من أهم المصادر التي نستقي منها معلومات عن العالم المعروف في عصره ، تأثر فكره بشكل كبير بالفلسفة الرواقية. هذه الفلسفة، التي أسسها زينون، كانت تهتم بالعيش وفقًا للطبيعة والعقل، واعتبرت الكون نظامًا مترابطًا يحكمه قدر إلهي. لذا سوف يحاول

هذا البحث عرض الفكر الجغرافى لسترابون مع محاولة الوقوف على أهم ملامح الفكر الرواقى من خلال عمله "الجغرافيا".

حياة سترابون ومولده :

كان سترابون جغرافيًا ومؤرخًا وفيلسوفًا يونانيًا عاش في القرن الأول قبل الميلاد وبداية القرن الأول الميلادي (٦٤ ق.م – ٢٤ م). يُعد أحد أبرز الجغرافيين في العصور القديمة، واشتهر بكتابه الموسوعي "الجغرافيا" الذي يعتبر مصدرًا هامًا لدراسة الجغرافيا والتاريخ في العصور الكلاسيكية.

ولد سترابون فى أماسيا ببونطس عام ٦٤ أو ٦٣ ق.م . استطاعت أثرته أن تجمع ثروة ، وقد ورث سترابون هذه الثروة حيث كان نصيبه كافيًا لأن يكرس حياته لهواياته العلمية والسفر على نطاق واسع ، وتوفى عام ٢١ م ([1]). (معنى اسمه الاحول)

عندما كان شابًا صغيرًا درس على يد أريستوديسموس فى نيسا Nysa بالقرب من تراليس فى كاليا . وربما تكون أثرته قد انتقلت من أماسيا إلى نيسا فى ظروف مضطربة والتى أحدثتها انتصارات بومبى عدو بلدهم. لكن الصبى ربما يكون قد ذهب للدراسة فى نيسا Nysa قبل هزيمة ميثريداتيس ومن المحتمل أنه قد ذهب للدراسة لأن أحد أقاربه كان موظفًا كبيرًا فى تراليس المجاورة ([2]) .

فلسفته :

ذهب سترابون إلى روما عن طريق كورنثة فى ٤٤ ق.م وكان فى التاسعة عشر من عمره ، ومن المحتمل أنه أثناء إقامته فى روما قد حصل على فرصة طيبة لحضور محاضرات كسينارخوس الفيلسوف المشائى ([3]) ، حيث يحدثنا أن كسينارخوس قد هجر وطنه سيليوقيا وعاش فى الإسكندرية وأثينا وروما حيث واصل مهنته فى التدريس . وعن طريق كسينارخوس عرف سترابون بوسيدونيوس حيث كان بوسيدونيوس أحد أساتذة سترابون .

وعلى الرغم من أن أساتذته كانوا مشائيين إلا أنه ليس هناك ثمة شك فى أنه كان نصيرًا للرواقية فهو يقر بنفسه أنه رواقى ([4]) وهو يقول "زينون أستاذنا Ζήνων ὁ δ᾽ ἡμέτερος " ([5]).

---

[1] - Cf. S. Pothecary. (Dec., 1999), Strabo the Geographer: His Name and Its Meaning" , Fourth Series, Vol. 52, Fasc. 6 , pp. 691-704, Brill.

[2] - Cf. D. W. Roller, (2016), Strabo, Oxford Biblioographies.

[3] - Strabo , Geography, 14. 5.4,

[4] - Ibid, 7. 3/4.

[5] - Ibid , 1.2. 34

لقد كانت جغرافية سترابون تحمل العديد من الجوانب الفلسفية حيث كان متأثرًا بالرواقية بصفة خاصة ، فلقد كان علم الجغرافيا عنده ذو طابع فلسفى حيث نجده يتشابه مع البحث الفلسفى فى المعرفة الشاملة ودراسة الموضوعات الإلهية والإنسانية ، ولقد استعان فى عمله هذا بالعديد من المفاهيم الرواقية على وجه الخصوص (١). ولقد كان سترابون يقر أنه رواقى ويتضح ذلك من خلال استخدامه للعديد من المفاهيم والمصطلحات الرواقية مثل "العناية الإلهية" ἡ προνοια ولكنه كان غالبًا ما يكيفها لتتناسب مع تفسيراته الجغرافية. فلقد كانت العناية عند سترابون هى العلة الأولى وهى مبدأ كل جمال وتناسق وهى تتمثل فى خلق الكائنات الحية وتنظيم قوانين الطبيعة (٢).

فكر سترابون الجغرافى:

لقد كان سترابون مشهورًا جدًا كجغرافى حتى أننا نسينا أنه كان مؤرخًا قبل أن يكون جغرافيًا . فى الواقع من الممكن الاعتقاد بإعتبار سترابون جغرافيًا لكونه مؤرخًا أى أن مادته الجغرافية جُمعت من "المذكرات التاريخية" لسترابون والتى إحتوت على سبعة وأربعين كتابًا. ولكن جغرافية سترابون فقط هى التى وصلتنا . ونظرًا لهذه الصلة فيما بين "المذكرات التاريخية" لسترابون وعمله "االجغرافيا" فإنه من المفيد أن نقرأ بيان سترابون نفسه عن عمله "المذكرات التاريخية" ، و"الجغرافيا" من خلال الكتاب الأول من مؤلفه "الجغرافيا" فقرات 23، 22 حيث نجد سترابون فى هذه الفقرات يحدد الطبقة التى كتب من أجلها عمله سواء "الجغرافيا" أو المذكرات التاريخية". فيوضح سترابون أنه كتب عمله "الجغرافيا" ، المذكرات التاريخية" على أن يكون مفيدًا للرجل السياسى والعامة على حد سواء.

وفى ضوء ذلك يقول سترابون :

"απλῶς δὲ κοινὸν εἶναι τὸ σύγγραμμα τοῦτο δεῖ καὶ πολιτικὸν καὶ δημωφελὲς ὁμοίως ὥσπερ τὴν τῆς ἱστορίας γραφήν." (٣)

" بإختصار يجب أن يكون كتابى هذا مفيدًا بوجه عام للرجل السياسى والعامة على حد سواء – كما كان كتابى فى التاريخ".

ثم يوضح ما يعنيه بلفظة " πολιτικὸν" حيث يقرر أنه لم يعنى "بالسياسى" الرجل الذى لم يتعلم مطلقًا وإنما قصد به الرجل الذى نال شيئًا من سلسلة المعارف المألوفة للناس الأحرار أو طلاب الفلسفة. ويوضح السبب فى ذلك :

فالموطن من وجهة نظر سترابون يجب أن يكون مستنيرًا مهتمًا بالفضيلة ἀρετή والحكمة

---

[1] - M. Hatzimichali, (2017) "Strabo's Philosophy and Stoicism" , The Routledge Companion to Strabo, Routledge pp. (9-21) لمزيد من المعلومات راجع هذا المقال

[2] - Cf, Strabo, Geography, IV, 1, 14.

[٣] - Ibid , 1. 1. 22.

φρόνησις لأن الرجل (المواطن) الذى لا يألوا بالًا بالفضيلة لا يستطيع الحكم على قضايا الحقيقة التاريخية التى تكون جديرة بالتسجيل فى ذلك البحث. ثم نجد سترابون بعد أن كتب عمله "المذكرات التاريخية" يعد أن يرتكز عمله فى "الجغرافيا" على نفس الخطة فى عمله السابق بحيث يكون مفيدًا للفلسفة الأخلاقية والسياسية ومُعد لنفس الطبقة من القراء فى عمله "المذكرات التاريخية" وبصفة خاصة للرجال الذين يحتلون مناصب مبجلة فى الحياة. وربما تعكس دعوة سترابون إلى الفضيلة والحكمة المبدأ الرواقى الذى يدعو إلى الحياة وفقاً للطبيعة حيث طابق االرواقيين بين الطبيعة والفضيلة.

وينهى سترابون حديثه بعبارة تؤكد على فكرته الأساسية والتى أراد أن يسبغ بها عمله "الجغرافيا" من البداية . حيث يقول :

" ὅτι μὲν οὖν σπουδαῖον τὸ προκείμενον ἔργον καὶ φιλοσόφῳ πρέπον, ταῦτα εἰρήσθω." ([1])

"لقد قلت ذلك كثيرًا حتى أوضح أن هذا العمل هو عمل جاد وجدير بالفيلسوف" .

وفى هذا القول تأكيد من سترابون كجغرافى على أهمية الفلسفة بالنسبة لهذا العلم وأن هذا العلم يجب أ، يكون من اختصاص الفيلسوف .

الجغرافيا علم فى اختصاص الفيلسوف :

فى استهلال سترابون لمؤلفه الجغرافيا الذى كتبه فى سبعة عشر جزءًا نقرأ تأكيد سترابون كجغرافى على أهمية الفلسفة بالنسبة لهذا العلم . حيث أنه يبدأ الكتاب الأول بقوله :

"τῆς τοῦ φιλοσόφου πραγματείας εἶναι νομίζομεν, εἴπερ ἄλλην τινά, καὶ τὴν γεωγραφικήν" ([2])

"اعتقد أن الجغرافيا ضمن إهتمام الفيلسوف مثل أى علم آخر".

ثم يعدد سترابون الأسباب التى دعته إلى هذا القول :-

السبب الأول :-

أن كل الجغرافيين السابقين على سترابون كانوا فلاسفة وعلى رأسهم هوميروس الذى اعتبره سترابون مؤسسًا لعلم الجغرافيا . كذلك انكسمندروس وديموقريطوس وإراتوستنيس وبوليبيوس وبوسيدونيوس.

---

١ - Ibid, 1. 1. 23.

٢ - Ibid , 1. 1. 1.

أما اعتبار سترابون أن هوميروس هو الجغرافى الأول فهذا راجع ليس فقط لجمال أشعاره وتميزها بل أيضًا إلى معرفة هوميروس بكل متعلقات الحياة ([1])، ويمكننا أن نستدل على ذلك من قوله :

"καὶ πρῶτον ὅτι ὀρθῶς ὑπειλήφαμεν καὶ ἡμεῖς καὶ οἱ πρὸ ἡμῶν, ὧν ἐστι καὶ Ἵππαρχος, ἀρχηγέτην εἶναι τῆς γεωγραφικῆς ἐμπειρίας Ὅμηρον, ὃς οὐ μόνον ἐν τῇ κατὰ τὴν ποίησιν ἀρετῇ πάντας ὑπερβέβληται τοὺς πάλαι καὶ τοὺς ὕστερον, ἀλλὰ σχεδόν τι καὶ τῇ κατὰ τὸν βίον ἐμπειρίᾳ τὸν πολιτικόν" ([2])

" فى البداية أقول أننى وأسلافى وهيبارخوس واحد منهم على حق فى إعتبار هوميروس المؤسس لعلم الجغرافيا ليس فقط لروعة أشعاره ولكن لمعرفته الشخصية بكل ما يتعلق بالحياة العامة".

السبب الثانى :-

يرى سترابون أن الجغرافى يجب أن يتمتع بثقافة واسعة وكانت هذا الثقافة من وجهة نظر سترابون لا تتيسر إلا لمن يكون على دراية كبيرة بالإلهيات τὰ θεῖα والإنسانيات (العلوم الإنسانية) τὰ ἀνθρώπεια ، وهذه الموضوعات التى تتعلق بالآلهة والبشر هى موضوعات فلسفية فى المقام الأول وهو ما يتضح فى قوله:

"ἥ τε πολυμάθεια, δι᾽ ἧς μόνης ἐφικέσθαι τοῦδε τοῦ ἔργου δυνατόν, οὐκ ἄλλου τινός ἐστιν ἢ τοῦ **τὰ θεῖα** καὶ **τὰ ἀνθρώπεια** ἐπιβλέποντος, ὥνπερ τὴν φιλοσοφίαν ἐπιστήμην φασίν" ([3]).

" المعرفة الشاملة هى الوسيلة الوحيدة لتحقيق هذا العمل (الجغرافيا) والتى تدرس كل ما يتعلق بما هو سماوى (إلهى) ودنيوى (إنسانى) وهذة هى طبيعة الفلسفة ".

السبب الثالث :-

يرى سترابون أنه على الجغرافى أن يهتم بفن الحياة τέχνη βίου و السعادة εὐδαιμονία وهذه أيضًا تشكل أركانًا أساسية فى فلسفة الأخلاق .

" ὅσα ἰδεῖν παρ᾽ ἑκάστοις ἔστι, τὸν αὐτὸν ὑπογράφει ἄνδρα, τὸν φροντίζοντα τῆς περὶ τὸν βίον τέχνης καὶ εὐδαιμονίας." ([4])

" فائدة الجغرافيا تفترض فى الجغرافى نفس الفيلسوف فهو الرجل الذى يشغل نفسه بالتحقيق (بالبحث) فى فن الحياة والسعادة. "

---

[1] - L. Kim, (2007) "The Portrait of Homer in Strabo's Geography", Classical Philology Vol. 102, No. 4, pp. 363-388 (26 pages), Published By: The University of Chicago Press

لمزيد من المعلومات عن هوميروس كجغرافى راجع

[٢] - Strabo, Geography, 1. 1. 2.

[3] - Ibid, 1. 1. 1.

[4] - Ibid, 1. 1. 1.

فلقد كانت السعادة من أهم الموضوعات والفضايا التى تناقشها الفلسفة الأخلاقية عند الرواقيين ، قالسعادة فى المذهب الرواقى كانت هى الغاية من وراء الخير والفضيلة فهى الغاية التى يُفعل كل شئ من أجلها وهى – بحسب المذهب الرواقى – الحياة وفقًا للطبيعة ([1]).

ومما سبق يمكن القول ان سترابون قد اتبع قياسًا متقنًا بين كل من الجغرافى والفيلسوف حيث جعل الفيلسوف يعمل بنفس طريقة الجغرافى ففى حين ينشر الفيلسوف فكره عبر جميع المناطق المعرفية يقوم الجغرافى بمسح جميع الأراضى المعروفة ، على هذا النحو يتقارب علم الجغرافيا من حيث المنهج والقيمة من الفلسفة والتى يطلق عليها – بحسب أفلاطون – العلم الأكثر قداسة ἡ θεία φιλοσοφία ([2]). كذلك يمكن القول ان سترابون قد ربط بين الفلسفة والجغرافيا بحكم أن كل منهما يتطلب معرفة شاملة واسعة التطاق وهو ما يميز أولئك الذين يظهرون اهتمامًا بكل ما هو إلهى وإنسانى ([3]).

جغرافية سترابون بين الفلسفة والسياسة:-

كان سترابون – شأنه شأن الرواقيين – ينادى بالاهتمام بالسياسة ويؤكد على أهمية الاشتراك فى الحياة العامة وفى نفس الوقت كان يرفض أن يعيش الإنسان فى عزلة لأن الإنسان بطبيعته اجتماعى وعملى . وهو ما يعكس تبنيه للمبدأ الرواقى الذى ينادى بضرورة الإشتراك فى الحياة السياسية والعمل العام ويمكننا أن نستدل على ذلك من قول شيشرون "أن أسمى ممارسة للفضيلة هى المشاركة فى حكومة الدولة" ([4]) ، كما أشار الرواقيين إلى ضرورة مشاركة الحكيم فى العمل السياسى ما لم يكن هناك مانعًا حيث كانوا يعتقدون أن الحكيم لا يجب أن يعيش فى عزلة وذلك لأنه اجتماعيًا بطبيعته ([5]).

ومن ناحية أخرى يذهب سترابون إلى أن أعظم القادة هم الذين يستطيعون فرض سيطرتهم على البحر والبر موحدين الأمم والدول فى سلطة وتنظيم سياسى واحد.

" μέγιστοι δὲ τῶν στρατηλατῶν, ὅσοι δύνανται γῆς καὶ θαλάττης ἄρχειν, ἔθνη καὶ πόλεις συνάγοντες εἰς μίαν ἐξουσίαν καὶ διοίκησιν πολιτικήν" ([6])

" أن أعظم القادة يستطيعون أن يحكموا البر والبحر ويجمعوا الشعوب والدول إلى كيان واحد وتنظيم سياسى واحد".

---

[1] - Cf. Cicero, De Finibus, III, 18.
[2] - Plato , Phaedrus, 239b4.
[3] - Myrto Hatzimichali, Strabo's Philosophy and Stoicism, p. 10-11
[4] - Cicero, De Republica, 1, 2 " Usus autem eis (virtutis) est maximus civitatis gubernatio">
[5] - Diogenes Laertius, VII, 121-123.
[6] - Strabo, Geography, 1. 1. 16.

وهنا يمكن القول أنه على الرغم من أن هذا القول لسترابون يتضمن مبدءًا رواقيًا هامًا وهو الدعوة إلى عالم واحد وإنسانية واحدة بصرف النظر عن إختلاف الجنس البشرى من حيث العرق والدين واللون إلا أننا قد نتصور فى الوقت نفسه أن سترابون بهذا المبدأ إنما كان يروج للنظام السياسى الذى كان على رأسه أغسطس الإمبراطور الأول حيث كان سترابون يؤيد هذا التظام.

وكذلك نجد سترابون يلقى الضوء على الأهمية القصوى للجغرافيا بالنسبة لنشاطات القادة، حيث يوضح أن الجزء الأكبر من الجغرافيا يخدم احتياجات الحكومات وقوادها فالجغرافيا ككل مرتبطة على نحو مألوف بأعمال الأشخاص فى مواقع القيادات السياسية. لأنه عن طريق الوصف الذى تقدمه الجغرافيا للقارات والبحار سواء الداخلة فى حدود العالم المعمور أو تلك حتى خارج الحدود فإن هذا الوصف يجعل القادة يتمكنوا من إدارة مختلف المهام بطريقة أكثر إرضاءًا إذا عرفوا كم يمتد القطر، أين يقع ، وما هى صفاته المميزة سواء فى السماء (مناخيًا) أو فى الأرض (تضاريسيًا) ([1]).

ثم يذهب سترابون لأبعد من ذلك حيث يوضح كيف أن الجغرافيا تخدم السياسة العليا ، فكما أوضح سترابون من أن الجزء الأكبر من الجغرافيا حياة وإحتياجات القادة تمامًا مثل نظرية الأخلاق والسياسة. وهى تدور فى أغلبها حول سلوك وحياة القادة:

"τὸ μὲν δὴ πλέον, ὥσπερ εἴρηται, πρὸς τοὺς ἡγεμονικοὺς βίους καὶ τὰς χρείας ἐστίν. ἔστι δὲ καὶ τῆς ἠθικῆς φιλοσοφίας καὶ πολιτικῆς τὸ πλέον περὶ τοὺς ἡγεμονικοὺς βίους" ([2]).

" الجزء الأكبر من الجغرافيا ، كما قبل ، حياة واحتياجات القادة كما أن نظرية الأخلاق والسياسة تدور فى أغلبها حول سلوك وحياة القادة" .

ونجد سترابون يقيم الدليل على ذلك بأننا نميز الإختلافات بين الدساتير بحسب السلطة القيادية فيها ، فحين يكون فى السلطة العليا واحدًا نسميها ملكية ، أخرى أرستقراطية ، وثالثة ديمقراطية . وعلى ذلك يكون القانون هو قرار الملك فى الملكية ، والأشراف فى الإرستقراطية ، وأفراد الشعب فى الديمقراطية. إذن فالقانون يتحدد بحسب نوع ونظام الدستور .

ثم يوضح سترابون أنه بمساعدة الجغرافيا لهؤلاء القادة وتوفير إحتياجاتهم لممارسة نشاطهم السياسى فإن الجغرافيا إذن تخدم السياسة العليا :

[1] - Ibid, 1. 1. 16.
[2] -Ibid, 1. 1. 18-

" εἴπερ οὖν ἡ πολιτικὴ φιλοσοφία περὶ τοὺς ἡγεμόνας τὸ πλέον ἐστίν, ἔστι δὲ καὶ ἡ γεωγραφία περὶ τὰς ἡγεμονικὰς χρείας, ἔχοι ἄν τι πλεονέκτημα καὶ αὕτη παρὰ τοῦτο " (1).

" إذا اختصت الفلسفة السياسية بالقادة ، وإذا أمدت الجغرافيا إحتياجات هؤلاء القادة فحينئذ فإن الجغرافيا تبدو أنها تحرز منفعة فى العلم السياسى".

كذلك نجد سترابون يصر على أن يرتكز عمله "الجغرافيا" على نفس الخطة فى عمله السابق "المذكرات التاريخية " بحيث يكون مفيدًا للفلسفة الأخلاقية والسياسية.

"διόπερ ἡμεῖς πεποιηκότες ὑπομνήματα ἱστορικὰ χρήσιμα, ὡς ὑπολαμβάνομεν, εἰς τὴν ἠθικὴν καὶ πολιτικὴν φιλοσοφίαν, ἔγνωμεν προσθεῖναι καὶ τήνδε τὴν σύνταξιν: ὁμοειδὴς γὰρ καὶ αὕτη"(2).

"وكذلك بعد أن كتبت مذكراتى التاريخية والتى أعتقد أنها مفيدة للفلسفة الأخلاقية والسياسية ، فقد عزمت أن اكتب البحث الحالى كذلك حيث أن ذلك العمل يرتكز على نفس الخطة ".

<u>جغرافية سترابون : وصفية – أخلاقية:</u>

لم يكتفى سترابون بتحديد المواقع ووصف التضاريس وشرح أحوال المناخ وما إلى ذلك من وسائل جغرافية أساسية بل تعدى ذلك حين تعرض لأساليب الحياة فى المناطق والمجتمعات وأسهب فى شرحها ليؤكد أن هذا العلم وهو الجغرافيا علم يهتم بالإنسان فى المقام الأول. والأمثلة على ذلك عديدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

اقتباس سترابون من بوسيدونيوس حول سكان سكيثيا والتى يقول فيه :- " إننا نعتقد أن سكان سكيثيا غاية فى البساطة والوضوح وهم الأكثر نفعًا واكتفاءًا ذاتيًا منا، وفى الواقع فإن أسلوب حياتنا الذى أضاف تغييرًا على كل المواطنين بما حمل من الترف والملذات هو مصدر الوذائل الكثيرة التى لا تحصى وقد تسرب هذا الأسلوب إلى شعوب أجنبية أخرى من بينها أهل نوميديا" (٣). يتضح من الفقرة السابقة أنها تحمل فى طياتها بعض الملامح الرواقية فسترابون هنا يتفق مع الرواقيين فى نبذ اللذة والترف حيث كان يعتبرهما سترابون – شأنه شأن الرواقيين – مصدر للعديد من الرذئل. وما يمكن أن نستدل عليه مما سبق ان سترابون لا يمكن أن يكون صاحب لمذهب جغرافيا فحسب فمن يتحدث بهذا العمق الفلسفى لابد أن يكون صاحب نسق فلسفى لعلم

1 - Ibid, 1. 1. 18.
2- Ibid , 1. 1. 23.
3 - Ibid, VII, 3. 7..

الجغرافيا الذى يتناوله بعمق فهو لم يكتفى بشرحه للمواقع الجغرافية وتحديده للمواقع والتضاريس والمناخ بل ذهب إلى أبعد من ذلك حيث تعرض لأساليب الحياة فى المجتمعات والمواقع التى يقوم بوصفها .

كذلك يمكننا أن نستدل على اهتمام سترابون بفضيلة الشجاعة ανδρεια أو قوة التحمل تلك الفضيلة التى وضعها الرواقيين ضمن الفضائل الأربع الأساسية من رواية حكاها له بوسيدونيوس الفيلسوف الرواقى وتذهب هذه القصة " أن صديقًا لبوسيدونيوس فى ليجوريا حكى له أن قد استأجر رجالاً ونساءًا لكى يقوموا بإحدى عمليات الحفر وأن واحدة من النساء كانت تعانى من آلالام الولادة فانتبذت مكانًا قريبًا من موقع العمل وبعد أن انتهت من الولادة عادت فى الحال إلى العمل خوفًا من أن يضيع أجرها ولقد قال خارموليون أنه قد رآها بنفسه تعمل وتتألم ولا يعلم السبب إلا متأخرًا، وعندما عرف أمرها سمح لها بالرحيل بعد أن وفاها أجرها فحملت المرأة رضيعها إلى بئر ماء صغير فغسلته وقامت بلفه بما تملكه من ملابس وعادت إلى منزلها سالمة" ([1]).

وما يجدر بنا أن نشير فى هذا السياق أن تركيز سترابون على هذه الرواية ربما يعكس مدى اهتمام سترابون بفضيلة الشجاعة – شأنه شأن الرواقيين – المتمثلة فى مدى شجاعة المرأة التى استطاعت أن تعمل أثناء حملها قبل أن تضع مولودها وبعد ولادته فى الحال ، فضلاً عن أنه يعكس مبدأ رواقى هام وهو مبدأ تحمل الألم . فربما كان سترابون يهدف – بوصفه أحد أنصار المذهب الروقى– بروايته لهذة القصة أن يروج لأحد المبادئ الرواقية ألا وهو "أن الألم ليس شرًا" Non esse malum dolorem ([2]). كما يمكن القول أنه بهذه الرواية يؤكد على المبدأ االذى أشار إليه فى بداية عمله "الجغرافيا" عندما أشار إلى أن علم الجغرافيا يجب أن يكون موضوعًا من اختصاص الفيلسوف وذلك لأنه يهتم بالإلهيات τὰ θεῖα و الإنسانيات τὰ ἀνθρώπεια على السواء ([3])، كما أنه يركز بهذة الرواية على قيمة الفلسفة والمبادئ الأحلاقية بصفة خاصة.

كذلك نجد استرابون يبحث فى الصفات الخاصة بالبشر ويتوصل إلى أن هذه الصفات لا تكون فى الغالب صفات فطرية بل هى صفات يكتسبها الإنسان من البيئة وهذا فى حد ذاته يُعد إهتمام بجوانب هامة من حياة الإنسان تشمل عاداته وتقاليده. فنجد سترابون فى كتابه الثانى من مؤلفه "الجغرافيا" يدلل على ذلك بقوله:

[1] - Ibid, III, 4, 17.
[2]- Cicero, De Finibus, III, 29.
[3] - Strabo, Geography, I, 1. 1.

" ὥστε τὰ μὲν φύσει ἐστὶν ἐπιχώριά τισι τὰ δ᾽ ἔθει καὶ ἀσκήσει" ([1])
" فإن بعض الصفات المميزة لبعض الناس تكون بالفطرة ، البعض الآخر يكتسبها بالممارسة "والعادة". على هذا النحو يقول سترابون :

" οὕτως οὐδὲ Βαβυλώνιοι φιλόσοφοι φύσει καὶ Αἰγύπτιοι, ἀλλ᾽ ἀσκήσει καὶ ἔθει" ([2]).

"ولذلك أيضًا، البابليون والمصريون فلاسفة ، ليسوا بالفطرة ولكن بالممارسة والعادة". وفى هذا المجال أيضًا تحدر الإشارة إلى قول سترابون أن الأنسان يجب أن يعايش كل ما يدور من حوله وهذا القول يعنى أن المواطن من وجهة نظر سترابون يجب أن يكون مستنيرًا بالفضيلة والحكمة .وربما يعكس ذلك أيضًا مدى اهتمام سترابون بالفضيلة ويمكننا أن نستدل على ذلك من استهلاله الحديث بتناوله لوصف أوروبا ذات الطبيعة الخلابة متعددة المناظر وربما يكون ذلك من وجهة نظره هو ما يساعد الرجال وكذلك البلاد والدول على تحقيق مفهوم الفضيلة حيث أنها كانت تمثل للقارات الأخرى مصدرًا للخيرات ([3]) ، تلك الفضيلة التى طالما اهتمت بيها الفلسفة الرواقية التى كانت تدعو إلى الحياة وفقًا اللطبيعة كما طابقوا بين الطبيعة والفضيلة.

<u>إرتباط علم الجغرافيا ببعض العلوم الأخرى:</u>

جديرُ بالذكر أنه فى الفقرة التاسعة عشر من الكتاب الأول من مؤلف "الجغرافيا" لسترابون يقرر سترابون أن الجغرافيا تتضمن " نظرية الفنون" ، "نظرية الرياضبات" ، العلم الطبيعى". ويضيف سترابون إلى هذه العلوم الثلاثة الأساطير لكنه إستثناها وقال أنها لا تصلح للتطبيق العملى فإذا تحدث شخص عن رحلات أوديسيوس وميناوس وياسون يضطر أن يذكر شيئًا من الأساطير. وعلى الرغم من أن هذه القصص لم تكن لها قيمة عملية إلا أنها ممتعة ومسلية. ولكن تجربة هؤلاء بذهابهم لبلاد مختلفة فهم يصفوا هذه البلاد وهذا الوصف يهم القائمين بالجغرافيا ،وينطبق نفس الشئ على التاريخ . فالعلوم قيمتها الأساسية ليس فيما يرتبط بها من حكايات وقصص رغم أنها مشوقة لكن الجانب العملى هو الأهم.

أما فى الفقرة العشرين من الكتاب الأول من مؤلف "الجغرافيا" يقرر سترابون مدى أهمية "علم الفلك" ، "الهندسة" وأن هذه العلوم ضرورة لعلم الجغرافيا وهذه الضرورة صحيحة لتحديد شكل

[1] - Ibid, II, 3. 7.
[2] - Ibid , II, 3. 7.
[3] - Ibid, II, 5, 26.

المكان ، ومنطقته وموقعه بين خطوط الطول والعرض. كذلك نجد سترابون فى هذه الفقرة يقرر أن العلوم قائمة على تراكمية المعلومات :

" ἀλλ᾽ ὥσπερ τὰ περὶ τὴν ἀναμέτρησιν τῆς ὅλης γῆς ἐν ἄλλοις δεικνύουσιν" ([1])

لكن كما فى العلوم الأخرى (الفلك –الرياضيات–الطبيعة) تتلقى معلومات سابقة عن قياس الأرض".

كذلك نجد أيضًا أن سترابون يسلم بأن الأرض كروية وأن الأجسام السماوية تدور حول مركزها ، فهو يقول إذن بمركزية الأرض :

" ἐνταῦθα δὲ ὑποθέσθαι δεῖ καὶ πιστεῦσαι τοῖς ἐκεῖ δειχθεῖσιν ... ὑποθέσθαι δὲ καὶ σφαιροειδῆ μὲν τὸν κόσμον, σφαιροειδῆ δὲ καὶ τὴν ἐπιφάνειαν τῆς γῆς" ([2])

وهذا المبدأ الفلكى الذى يقره سترابون يأتى على النقيض تمامًا من نظرية أريستارخوس "القرن الثالث" ق.م. وهو أريستارخوس الساموسى عالم فلك من علماء الموسيون فى القرن الثالث ق.م من جزيرة ساموس وكان تلميذًا لستراتون.

لقد افترض أريستارخوس هذا أن الشمس هى مركز الكون وأنها ثابتة وأن الأرض تدور حول محورها وأنها تدور حول الشمس. ومقولته هذه تعنى أنه رفض الحركة السنوية للشمس عبر النجوم الثوابت وقد وصلتنا مقولته هذه عن طريق أرشميديس الذى ذكرها فى عمله "حاصى الرمال" والتى تعطينا الانطباع بأن أريستارخوس افترض أيضًا أن الكواكب الأخرى تدور حول الشمس بنفس أسلوب الأرض.

لم تلق فروض أريستارخوس نجاحًا بين العلماء الذين لحفوه فالوحيد الذى آمن بافتراضاته كان "سليوقس السليوقى" القرن الثانى ق.م. ولقد لخص (جيفرى لويد) الإعتراضات التى لاقتها نظرية أريستارخوس إلى إعتراضات فلكيين متخصصين ، إعتراضات صادرة من العامة. وقد رفض غير المتخصصين نظرية أريستارخوس لأسباب دينية فالأرض بالنسبة للإغريق مركز الكون لأنها مقدسة حتى أن الرواقى كليانتيس هاجم أريستارخوس على مقولته تلك مما دفع شيشرون فيما بعد أن يقول أن كليانتيس قد أصر على وجوب مقاضاة الإغريق لأريستارخوس بتهمة الإلحاد لأنه جعل الأرض متحركة.

وعلى ذلك جاء موقف سترابون المعارض تمامًا لفكر أريستارخوس فجاء ليقرر أن الأرض كروية وأنها مركز الكون.

---

[1] - Ibid, I. 1. 20.

[2]- Ibid, I. 1. 20.

النتيجة :

وفى النهاية يمكن القول أن جغرافية سترابون بعيدة كل البعد من أن تكون جغرافية صرفة. فهى تعتبر موسوعة من المعلومات عن أقطار مختلفة للعالم المأهول كما عُرفت فى بدايات العهد المسيحى. فلقد تميز فكر سترابون الجغرافي بالدقة، الشمولية، والنقد العلمي، مما جعله نموذجًا للجغرافيين الذين جاؤوا بعده ، أسهم في الربط بين الجغرافيا والتاريخ والسياسة، وقدم تصورًا متكاملاً للعالم القديم بأسلوب يجمع بين العلم والفهم الإنساني. لذا كانت جغرافية سترابون وصفية أخلاقية حيث تعدت مجرد تحديد المواقع ووصف التضاريس بل ذهبت إلى أبعد من ذلك مما جعلها تتسم بأنها أخلاقية أيضًا.

وما يجدر بنا أن نشير إليه ان جغرافية سترابون كانت تحمل فى طياتها العديد من ملامح الفكر الرواقى حيث كانت أفكاره الجغرافية تعكس العديد من المبادئ الرواقية مما جعلته بحق أحد أنصار الرواقية فى القرن الأول ق.م فلقد كان سترابون يستخدم الأفكار الفلسفية بمرونة تامة لكى يدعم بها العديد من موضوعاته الجغرافية ، ولقد أوضحت معالجته الفريدة لمفاهيم مثل العناية الإلهية إلى أى مدى استطاع سترابون أن يكيف الأفكار الفلسفية لتناسب تفسيراته للظواهر الجغرافية. فضلاً عن ذلك يمكن القول أن المناخ الفكرى فى وقت سترابون يشير إلى أى مدى كانت التيارات الفلسفية المختلفة تتفاعل وتؤثر على بعضها البعض ، حيث يبرز عمل سترابون هذا أن العلوم والتخصصات المختلفة فى العالم القديم لم تكن منفصلة عن بعضها البعض بل كانت مترابطة ومؤثرة بشكل مباشر. فلقد حاول سترابون فى عمله هذا ان يوضح إلى أى مدى كان يرتبط علم الجغرافيا بالعديد من العلوم مثل الفلسفة العلم الطبيعى والفلك والهندسة والسياسة وغيرها من العلوم.

وما يمكن أن نستدل عليه أيضًا من بحثنا فى مؤلف "الجغرافيا" لسترابون أنه لا يمكن أن يكون صاحب لمذهب جغرافي فحسب بل ذهب إلى أبعد من ذلك فمن يتحدث بهذا العمق الفلسفى لابد أن يكون صاحب نسق فلسفى لعلم الجغرافيا الذى يتناوله بعمق فهو لم يكتفى بشرحه للمواقع الجغرافية وتحديده للمواقع والتضاريس والمناخ بل ذهب إلى أبعد من ذلك حيث تعرض لأساليب الحياة فى المجتمعات والمواقع التى يقوم بوصفها وهو ما ينم عن أن هذا الجغرافى كان يتمتع بفكر فلسفى عميق .

قائمة بالمصادر والمراجع العلمية :

أولاً قائمة المصادر:

- ***Cicero***, De Finibus, Translated by Heinemann. Loeb Classical Library 40. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1931.

- " , De Republica, Translated by Clinton W. Keyes. Loeb Classical Library 213. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1928.

- ***Diogenes Laertius***, Lives of Eminent Philosophers, Volume I: Books 1-5. Translated by R. D. Hicks. Loeb Classical Library 184. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1925.

- ***Plato*** , Lysis. Symposium. Phaedrus. Edited and translated by Christopher Emlyn-Jones, William Preddy. Loeb Classical Library 166. Cambridge, MA: Harvard University Press, 2022.

- ***Strabo*** , The Geography of Strabo, translated by H.L. Jones, Loeb Classical Library, London : W. Heinemann ; New York : G.P. Putnam's Sons, 1917.

ثانيًا قائمة المراجع والدوريات العلمية :

- ***Duane W. Roller,*** (2016), Strabo, Oxford Biblioographies.

- ***Lawrence Kim,*** (October 2007), The Portrait of Homer in Strabo's *Geography*, Classical Philology, Vol. 102, No. 4, pp. 363-388 Published By: The University of Chicago Press.

- ***Myrto Hatzimichali,*** **(**2017) "Strabo's Philosophy and Stoicism" , The Routledge Companion to Strabo, Routledge pp. (9-21)

- ***Sarah Pothecary***, (Dec., 1999), Strabo the Geographer: His Name and Its Meaning" , Fourth Series, Vol. 52, Fasc. 6 , pp. 691-704, Brill.